

الامامة والسياسة

[190] والقنوع بولايته، والحرص عليه، والاختيار له، ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه، وحسن بلائه، فاجعله لنا بعدك خلفا، فإنه أوسعنا كنفا، وأقدمنا سلفا، وهو رتق لما فتق، وزمام لما شعب (1)، ونكال لمن فارق وناق، وسلم لمن واطب، وحافظ للحق، أسأل الإمام أمير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة، والخيرة فيما أراد، والتوطن في البلاد، وصلاح أمر جميع العباد. ثم جلس. ما تكلم به عبد الله بن عصام قال: ثم قام عبد الله بن عصام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، وأمتع به، إنا قد أصبحنا في دنيا منقضية، وأهواء منجذمة (2) نخاف هدها، وننتظر جدها، شديد منحدرها، كثير وعرها، شامخة مراقبها، ثابتة مراتبها، صعبة مراكبها، فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد، لا يخلد في الدنيا أحد، ولا يبقى لنا أمد، وأنت يا أمير المؤمنين مسؤول عن رعيتك، ومأخوذ بولايتك، وأنت أنظر للجماعة وأعلى عينا بحسن الرأي لاهل الطاعة، وقد هديت ليزيد في أكمل الامور وأفضلها رأيا، وأجمعها رضا، فاقطع بيزيد قالة الكلام، ونخوة المبتل، وشغب المنافق، واكتب به الباذخ (3) المعادي، فإن ذلك ألم للشمل وأسهل للوعث، فاعزم على ذلك، ولا تترامى بك الطنون. ما تكلم به عبد الله بن مسعدة ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، وأمتع به. إن الله قد آثرك بخلافته، واختصك بكرامته، وجعلك عصمة لاوليائه، وذا نكاية لاعدائه، فأصبحت بأنعمه جذلا، ولما حملك محتملا، يكشف الله تعالى بك العمى، ويهدي بك العدى، ويزيد ابن أمير المؤمنين أحسن الناس برعيتك رافة، وأحقهم بالخلافة بعدك، قد ساس الامور، وأحكمته الدهور، ليس بالصغير الفهيه (4)، ولا بالكبير السفهيه، قد احتجن (5) _____ (1) شعب: كسر وتفرق. (2) منجذمة: متقطعة. (3) الباذخ: المستعلي المتكبر. (4) الفهيه: العيي الذي لا يحسن الكلام. (5) احتجن المكارم: جمعها وحواسها. (*)